مجلة إشكالات في اللغة والأدب — مجلد: 11 عدد: 4 السنة: 2022
ص: 450 - 465 — E ISSN: 2600-6634 / ISSN:2335-1586

نقد النقد الأدبي عند يوسف وغليسي بين سؤال الوعي المنهجي والاشتغال النقدي

Criticism of literary criticism at Youssef Waghlisi between the question of systematic awareness and critical work

د. دلال فاضل *

Dr. dalel fadel

مخبر الدراسات الاستشراقية الحماية اللغوية والاجتماعية

جامعة العربي بن مهيدي –أم البواقي/ الجزائر

University of l'arbi ben mhidi –oum elbouaghi/ algeria

fadeldalel@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2022 /08/02	تاريخ القبول: 2022/09/29	تاريخ النشر: 2022/12/02

ملخص البحث

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن كيفيات مقاربة الناقد يوسف وغليسي الخطاب النقدي ومساءلة مدى حضور نقد النقد، معتمدة على آليتي الوصف والتحليل، عبر إقامة حوار نقدي مع خطابه النقدي، الذي راهن من خلاله على إنتاج خطاب نقدي نوعي، للكشف عن القيمة المعرفية للخطاب النقدي. وفي هذا السياق تستوجب مشروعية التساؤل عن إستراتيجية وغليسي في التعامل مع النص النقدي، وعن مدى وعيه المنهجي بنقد النقد. إذ يبرز سؤال الخصوصية عنده عبر حضور نقد النقد كممارسة تطبيقية تفصح عن وعيه بمسار بحثه، من خلال استثماره بعض إواليات نقد النقد دون الاصطلاح عليها في سياق مساءلته فعل القراءة، معتمدا آليات الوصف، والتصنيف، والمقارنة ومحاورا عديد قضايا نقد النقد.

الكلمات المفتاحية: نقد– منهج– وعي– تلقي– مساءلة.

Abstract:

This study aims to uncover how the critic Yusef Waghlisi approaches critical discourse and to question the extent to which the criticism of criticism is present in his approach. The study makes use of description and analysis by establishing a critical dialogue with his critical speech, through which he claimed to produce a distinct critical discourse to expose the epistemic value critical discourse. In this context, it seemed necessary to investigate Waghlisi's strategy in dealing with the critical text

* د. دلال فاضل fadeldalel@gmail.com

and the extent to which he is aware of the criticism of criticism. The question of the peculiarity is shown for him through a presence of the criticism of criticism as actual practice that reveals his awareness of the path of his inquiry. This appeared in his adoption of some of the mechanisms of criticism of criticism being labelled in the context of questioning the act of reading, relying on the mechanisms of description, classification and comparison, and interlocutors of many issues of criticism.

Keywords: criticism, method, consciousness, accountability, receive.

مقدمة

واكبت الحركة النقدية الجزائرية المعاصرة ضمن سيرورة المثاقفة مستجدات النظرية النقدية الغربية، وتمثّلت ما أفرزته من مقولات نقدية وتصورات منهجية متباينة الأسس الابستمولوجية، ومتعددة الإواليات النقدية، فشكّلت بذلك مرجعياتها المعرفية، قصد استثمارها في محاورة النصوص الإبداعية، وفي تفكيك مكوناتها الداخلية والوقوف على خصوصيتها النوعية، علاوة على مسايرتها المشاريع النقدية العربية المرتهنة بمعطيات النقد الجديد. ومن ثمة خلقت تراكما لخطابات نقدية جديرة بالدرس والتمحيص، تتراوح بين خطابات استلهمت كشوفات التصور المنهجي وتطبيقه على النصوص الإبداعية، وبين خطابات أسهمت في التعريف بالنظرية النقدية. وفي إطار الاهتمام بالمنجز النقدي والكشف عن قيمته المعرفية، أصبح النص النقدي مجالا للبحث "خاضعا للمراقبة والتمحيص مطالبا بضبط آليات عمله، وكاشفا الأبعاد العلمية والمعرفية في شغله على النص"[1]. وعلى هذا الأساس فقد راجعت دراسات جزائرية مسارات النقد الأدبي بغية الكشف عن عوالمه المعرفية، واختبار صحة المفاهيم الإجرائية التي استثمرها الناقد العربي في مقارباته النقدية، فتشكّل بذلك خطاب نقد النقد بوصفه حقلا معرفيا مرتهنا بتصور منهجي نوعي يؤطر هويته.

والمتتبع الدراسات الجزائرية التي كرّست جهودها لمراجعة الخطاب النقدي، يلاحظ ذلك التباين في طرائق محاورة النصوص النقدية، والتفاوت في الوعي المنهجي بالنمذجة الملائمة لمقاربتها، الأمر الذي أدى إلى ظهور عديد الأشكال المتعلقة بخطابات نقد النقد. وتجدر الإشارة إلى أن هذه الجهود تشهد تراكما كميا وتنوعا كيفيا؛ انطلاقا من تصورات منهجية متباينة، ومتفاوتة من حيث حضور سمات نقد النقد فيها كمعيار "يعكس درجة وعي ناقد النقد بما هو مقبل عليه، كما يعكس الوعاء النظري الذي

ينطلق منه، وما إذا كان هذا الوعاء يستوعب مفهوم نقد النقد كما هو متعارف عليه اليوم"[2]. إذ إنها أسهمت في تأسيس خطاب نقدي نوعي قائم على مساءلة الخطابات النقدية التي اشتغلت على النصوص الإبداعية.

وفي هذا السياق تندرج هذه الدراسة التحليلية الوصفية التي تتناول كتابي "الخطاب النقدي عند عبد الملك مرتاض بحث في المنهج وإشكالياته" الصادر سنة 2002، و"مناهج النقد الأدبي" الصادر سنة 2007 للناقد الجزائري يوسف وغليسي، بوصفهما عينتين منخرطتين في أفق نقد النقد، وقد انبنى اختيارنا لهاتين العينتين على أهميتهما؛ لأنهما تسهمان في تفعيل خطاب نقد النقد في الجزائر عبر مقاربتهما النصوص النقدية، وارتهانهما بالبحث عن قيّمها المعرفية، والكشف عن كيفيات تلقي الناقد العربي النظرية النقدية الغربية، ومساءلة تمثلاته المنهجية عبر محاورتهما بعضا من منجزاته النقدية، فضلا عن تعريفهما القارئ العربي أهم التصورات المنهجية الغربية التي أطّرت خطابنا العربي. وقد أفضى بنا الاطلاع على بعض منجزات نقد النقد، بوصفه خطابا معرفيا "يتموضع في مكان آخر يجعله ابستمولوجية نوعية خاصة بموضوع معرفي هو النقد الأدبي"[3] إلى اقتناع نقدي مؤداه أن مراجعة خطاب نقد النقد مرتهن بفحص مدى وعي ناقد النقد بمسار دراسته، ومدى التزامه معايير ابستيمولوجية لإدراك الأبعاد المعرفية للخطاب النقدي. وتأسيسا على هذا يمكننا التساؤل عن مدى التزام الناقد يوسف وغليسي بضوابط تحليلية نوعية، وعن مدى اعتماده افتراض منهجي واضح المعالم، وعن مدى استثماره عدة مفاهيمية نوعية، وعن تحقق خطاب نقد النقد في العينتين المختارتين كما تبلور ذلك في الدراسات الابستمولوجية المعاصرة.

وتتأسس هذه الدراسة على متابعة مدى امتثال هذين النموذجين للأطر المنهجية التي بلورتها الابستيمولوجية الفرنسية جوهانا نتالي*، وبسطها وطبّقها الناقد حميد لحمداني في عديد دراساته، واعتمدها الناقد عبد الرحمن التمارة، وأجمل عناصرها الإجرائية في كتابه "نقد النقد بين التصور المنهجي والإنجاز النصي" الصادر سنة 2017 والتي حددها في ثمانية خطوات منهجية، إذ يقول: "اقتراح مدخل ملائم لموضوع النص النقدي، وتوضيح الهندسة البنائية للنص النقدي، ودراستها وكشف أهداف النص النقدي، وغاياته، وتوصيف محمولات النص النقدي، وضبط الرؤية المنهجية للنص النقدي، وإظهار مرجعية مفاهيم النص النقدي، وتحديد المتن، أو الظاهرة المدروسة وإبراز عناصر الممارسة النقدية"[4]. فهذه الأطر تمكّن

الناقد من محاورة الخطابات النقدية وضبط آليات اشتغالها. وتعد هذه الأطر –في حدود اطلاعي– بمثابة التصور المنهجي المعتمد والمتداول، الذي اتفقت عليه الأدبيات النقدية لمحاورة نص نقدي، وقد تمثّله عديد النقاد في العالم العربي؛ نظرا لوظيفته الانتاجية في تحديد القيم المعرفية للخطابات النقدية، ولم تطرح بعد نمذجات أخرى كبدائل. وتجدر الإشارة إلى أن هذه الدراسة لا تنتهج هذه الخطوات التحليلة؛ لأن طموحاتها تتحدد في البحث عن مدى حضور هذه الخطوات الإجرائية في خطاب نقد النقد الأدبي عند يوسف وغليسي، المرتهن بالالتزام بها، و التي تؤشر على انخراط خطابه النقدي ضمن حقل نقد النقد. ولقد كانت طموحاتها أيضا الكشف عن وعي يوسف وغليسي بمدار نقد النقد، ومدى ارتباطه بنمذجته، وتحديد رهاناته المعرفية، كما تسعى للكشف عن طبيعة الخطابات النقدية المندرجة ضمن خطابه النقدي.

إن رصد هذه الخطوات وفحصها يسعفنا للتأكيد على تأسيس نقد النقد الأدبي الجزائري، واستجلاء خصوصياته النوعية. وقد تبيّن لنا في هذا السياق أنه يجب الاعتماد على آليتي الوصف والتحليل؛ كون تموضع هذه الدراسة يختلف عن موقع دراستي يوسف وغليسي النقديتن قيد الدراسة، من حيث الرهانات المعرفية والخطوات التحليلية.

وفي هذا السياق يمكن القول إن الناقد يوسف وغليسي من الأصوات النقدية الجزائرية المعاصرة التي أسهمت بشكل جلي في تفعيل الخطاب النقدي الجزائري، سواء أكان ذلك على صعيد النقد الأدبي أم على صعيد نقد النقد كحقل معرفي مازال في طريق التشكل؛ إذ إنه قارب النص النقدي عبر دراسته "الخطاب النقدي عند عبد الملك مرتاض" التي تندرج منذ وقت مبكر كدراسة أكاديمية ضمن خطاب نقد النقد الأدبي، وسعى عبرها إلى محاورة العوالم المنهجية في الخطاب النقدي عند عبد الملك مرتاض، ورصد كيفيات تلقيه مختلف المناهج النقدية الوافدة السياقية منها والنسقية. وخصص دراسته "مناهج النقد الأدبي" للتعريف بالنظرية النقدية الغربية ومحاورة نماذج نقدية محددة، وبسط بعض المواقف النقدية العربية.

أولا: الهندسة البنائية والرهانات المعرفية

إن مساءلة حضور خطاب نقد النقد الأدبي في دراستي الناقد يوسف وغليسي سالفتي الذكر– والتي ارتهنت بها هذه الدراسة– تستدعي بالضرورة الوقوف على البناء المعماري للدراستين، وتحديد الغايات التي تتحكم فيهما؛ نظرا لأن البناء المعماري والغايات المتوخاة يحيلان على تصوره النقدي ويؤشران على وعيه بحقل اشتغاله، وإدراكه مبدأ الانسجام بين الغايات التي ترتهن بها الدراستين، وبين

القضايا النقدية التي تتأسس عليهما، وبين التصور المنهجي الذي يؤطرهما. بهذا المعنى تكتسي العينتان قيد الدراسة قدرا كبيرا من الأهمية في الخطاب النقدي الجزائري؛ بوصفهما خطابين منحصرين في معرفة المعرفية بتعبير عبد الرحمن التمارة. إذ تقوم دراسة "الخطاب النقدي عند عبد الملك مرتاض" على هندسة بنائية تتضمن مدخلا وفصلين اثنين، خص مدخل الكتاب الموسوم بـ "مدخل إلى إشكالية المنهج" لبسط دلالة المنهج النقدي في التفكير النقدي المعاصر، وتحديد معايير الضبط المنهجي والإشارة إلى التقسيم المنهجي. وتتبع في الفصل الأول الذي يحمل عنوان "التطور المنهجي ومراحله" تحولات الرؤية المنهجية المرتاضية، مصنفا إياها إلى مرحلتين اثنتين؛ الأولى سياقية، والأخرى نسقية نصية.

أما الفصل الثاني المعنون بـ "أسئلة المنهج" فمداره الوقوف على أهم الإشكاليات المنهجية المتعلقة بتجربة مرتاض النقدية، مركزا على موقفه من المناهج النقدية في ضوء انتقاله من منهج إلى آخر. تؤشر هندسة هذا الكتاب على الخيط الناظم الذي يجمع تمفصلاتها، وقوامه أسئلة المنهج وإشكالياته، كقضية نقدية تعرف جدلا معرفيا واسعا في الخطاب النقدي المعاصر، كما تفضي هذه الهندسة أيضا إلى تسجيل ملاحظة مؤداها وعي الناقد وغليسي بمسار دراسته عبر رصده أهم إشكاليات المنهج في تجربة مرتاض النقدية على صعيد الممارسة النقدية خاصة، في ضوء الثورة المنهجية التي عرفها الدرس النقدي المعاصر. وإن معالجة وغليسي قضية المنهج تؤكد انخراط دراسته في مجال نقد النقد، بوصفه يعالج مسألة المنهج في بعده العلمي سواء أكان على صعيد التنظير أم على صعيد الممارسة.

وخص كتاب "مناهج النقد الأدبي" لتقديم تاريخي لمسارات المناهج النقدية التي شكّلت المرجعيات المعرفية للخطاب النقدي العربي المعاصر، المتباينة المنطلقات الفلسفية، والمختلفة العدة المفاهيمية، والمتعددة مفاهيمها للخطاب الأدبي. ويشمل الكتاب أحد عشر محورا دون خاتمة، وقد عنوت هذه المحاور –على الترتيب– ب: الانطباعية، والمنهج التاريخي، والمنهج النفساني، والمنهج التكاملي، ومدرسة النقد الجديد، والمنهج البنيوي، والمنهج الأسلوبي، والمنهج السيميائي، والمنهج الإحصائي، والمنهج الموضوعاتي، والمنهج التفكيكي. وقد تميزت هذه المحاور بتقاطعها في القضايا التي شيّدت كل محور على حدة، إذ عمل الناقد على تحديد ماهية المنهج، وضبط مؤطراته الفلسفية وشروطه التاريخية المرافقة لنشأته، وأعلامه، وتحديد خصائصه، وإشكالية المصطلحات النقدية ضمن حقولها المعرفية، وتمثل المنهج في الخطاب النقدي العربي، راصدا بعض المواقف النقدية العربية. وتأسيسا على الهندسة البنائية لهذين الكتابين، يتضح أن تصور الناقد مؤسس على إنتاج خطاب نقدي يطرح عبره أسئلة قراءة النص الإبداعي

وتحولات الرؤية المنهجية، والتعريف بكشوفات المناهج النقدية بوصفها مظهرا من مظاهر تمثل الناقد العربي مختلف التصورات النقدية الغربية.

يسعى وغليسي في كتابه "الخطاب النقدي عند عبد الملك مرتاض" إلى تحقيق هدف نوعي يتحدد في ضبط الرؤية المنهجية التي تؤطر الخطاب النقدي لعبد الملك مرتاض، وتحديد أصولها المعرفية وفي هذا السياق يقول: "تسعى هذه الدراسة –في حدود ما أتيح لها- إلى الإحاطة بشجون الإشكالية المنهجية في تجربة نقدية ضخمة لأحد أقطاب الأدب العربي في الجزائر بعد ما تبين لنا –بالبحث المطول والتنقيب المعمق- أن تلك المحاولات النضيضة التي اتخذت من هذه التجربة مدار التعاطي (نقد النقد) لم تفها حقها من الدراسة، ولم تقو على تبيان علاماتها الخصوصية التي تميز صاحبها من عشرات وجوه (النقد الجديد) في وطننا العربي"[5]. يتضح من خلال هذا القول النقدي أن هدف يوسف وغليسي المعلن يتمحور حول رصد مجمل الإشكاليات المنهجية المتعلقة بالخطاب النقدي عند عبد الملك مرتاض، والوقوف على الخصوصية النوعية لخطابه النقدي، في ضوء مواكبته التحولات الحاصلة في النظرية النقدية الغربية، وبهذا ينحصر الرهان المعرفي لهذه الدراسة في مساءلة التمثلات المنهجية، ومحاورة الأدوات الإجرائية التي استثمرها مرتاض في مقاربته النصوص الإبداعية ووصفها.

وقد كان الحافز على هذه الدراسة متأت حسب وغليسي من كون الدراسات التي اشتغلت على النص النقدي لعبد الملك مرتاض قد أبخست حقه، لعدم استجلائها قيمتها المعرفية كتجربة متميزة في العالم العربي. إن اهتمام الباحث بضبط الرؤية المنهجية المرتاضية، وتحديد خصوصيتها النوعية على صعيد الممارسة النقدية مؤشر على اعتماده بعض عناصر الأطروحة المتبعة لمقاربة نص نقدي، رغم إهماله الحديث عن المحددات الإجرائية التي يتبعها في دراسته، لأن محاورة الرؤية المنهجية وإبراز خلفياتها تعد مرحلة أساسية للبحث في مجال نقد النقد، بحيث يعمل ناقد النقد على الكشف عن الاقتناعات الفكرية لناقد الإبداع و مدى استيعابه خلفيات المنهج، ومدى قدرته على استثمار إمكاناته التحليلية، وتحديد خصوصيته النوعية على صعيد الممارسة النقدية.

وقد شيّد وغليسي خطابه النقدي في كتابه "مناهج النقد الأدبي" على غاية مرتهنة بتعريف القارئ العربي بمسار المناهج النقدية وتحولاتها، ويصرح في هذا السياق قائلا "والغاية القصوى من وراء كل ذلك أن يقف القارئ على أهم المناهج النقدية المعاصرة، في صور واضحة تتقصى أسماءها وتواريخها ومفاهيمها وروادها ومصطلحاتها، وما طرأ عليها من تحولات في انتقالها من مسقط رأسها الغربي إلى مهاجرها

العربي"[6]. فالهدف الذي يتحكم في هذا الخطاب مؤسس على تحديد ماهية المناهج النقدية، واستجلاء خلفياتها المعرفية ومفاهيمها الإجرائية، والكشف عن تحولات المناهج النقدية للقارئ العربي، وتوجيهه نحو الوعي بهوية الخطاب النقدي.

ثانيا: مؤشرات حضور نقد نقد وتنويع الخطابات

في إطار اهتمام هذه الدراسة بالكشف عن الخصوصية النوعية لخطاب نقد النقد الأدبي عند يوسف وغليسي، والبحث عن مؤشراته، لن يجد متأمل الكتابين عناء كبيرا في الوقوف على غياب التنظير لنقد النقد من حيث الماهية والنمذجة، وما يلفت الانتباه أن الناقد قد ذكر مصطلح نقد النقد في سياقات ضيقة جدا –مرة واحدة في كل عيّنة– وهذا ما يؤشر على أن دراستيه مؤسستان على قدر من الوعي بمسارهما، وهكذا يحدد بدقة مجال اشتغاله. فرغم حسه النقدي بمبحث نقد النقد كحقل معرفي قائم بذاته، إلا أنه لم يخصص فضاء لتحديد ماهيته والتنظير له، علاوة على أنه لم يكشف عن البناء المنهجي بمفاهيمه، وخطواته التحليلية التي سيعتمدها لتحقيق غاياته أثناء محاورته نماذج من النقد العربي، الأمر الذي يجعلنا نستشف حضور ممارسة نقد النقد، من عدمها عبر مرتكزات البناء المنهجي لنقد النقد المتعارف عليه، ومختلف الأحكام النقدية الصادرة، وأهم القضايا المعالجة في هذه الدراسة، وتحديد أنماط الخطابات النقدية في دراستيه من خلال الخصائص العامة لكل خطاب على حدة، بناء على طرح الناقد محمد الدغمومي في كتابه " نقد النقد وتنظير النقد العربي المعاصر".

قد أثار الناقد جملة من القضايا النقدية التي تصنف ضمن موضوعات نقد النقد؛ من قبيل مراجعته الحدود الاصطلاحية والمفهومية لبعض المصطلحات النقدية والحفر في أصولها، وتحديد موضع إشكاليتها، مقترحا مصطلحات بديلة. فضلا عن تشييد دراستيه على قضية المنهج النقدي وإشكالياته التي تعد من أهم قضايا نقد النقد، ليقدم "مسحا لمختلف الظواهر المنهجية التي تنسحب اشكالياتها على عامة الخطاب العربي المعاصر"[7]، من خلال محاورته المنجز النقدي لمرتاض كعينة من جهة، ومناقشته "بعض النظريات والفرعيات المنهجية والاصطلاحية التي يعج بها الخطاب النقدي العربي المعاصر في ارتباطه بالمرجعيات الغربية"[8] من جهة أخرى. إذ عالج هذه الإشكالية في التفكير النقدي العربي المعاصر من حيث: الماهية، والوعي بالمنهج، وكنه المنهج في التفكير النقدي والرؤية المنهجية لعصبة من النقاد العرب كمحمد مندور، وشكري فيصل، وسعيد علوش، وسيد البحراوي، وآخرون. وبحس نقدي حصر حدود الإشكالية في مسألة توفر معايير اقترحها في كتابه "الخطاب النقدي عند عبد الملك مرتاض" يتأسس وفقها

المنهج، وقد حصرها في: الرؤية المهيمنة، والشمولية، والاستقلالية، والآليات الإجرائية، إذ يرى بأنه "إذا توافر عليها كان منهجا مهيمنا مكتملا بذاته، وإذا فقد معيارا منها أو أكثر ضعفت فيه خاصية المنهج، وتحول إلى مجرد منهج مساعد"[9].

وهكذا يشدد وغليسي على ضرورة توفر المعايير الأربعة السابقة الذكر بوصفها ركائز أساسية للمنهج النقدي، تؤهله لاستنطاق النصوص الإبداعية، وتأويلها وإعادة إنتاجها على الصعيد التخييلي والمرجعي. لينتهي إلى تحديد ماهية المنهج في تصوره قائلا: هو "جملة من الأساليب و الآليات الإجرائية الصادرة عن رؤية نظرية شاملة إلى الإبداع الأدبي، والتي غالبا ما تنبثق عن أساس فلسفي أو فكري، يستخدمها الناقد في تحليل النص وتفسيره، بكيفية شاملة لا تتوقف فعاليتها على عتبة دراسة الجزء من الكل،و إنما تتجاوز ذلك إلى النص في صيغته الكاملة شكلا ومضمونا، في انتمائه إلى أي جنس أدبي"[10]. فالمنهج النقدي من منظوره يتحدد في كونه جملة الأدوات الإجرائية، التي تؤطرها نظرية معرفية، لها رؤية واضحة للمتخيل. ويبدو واضحا أن هذا التصور يعكس هاجس الناقد المعرفي، بحثا عن ماهية المنهج النقدي،بوصفه موضوعا من موضوعات خطاب نقد النقد. وفي سياق فحصه موضع إشكالية المنهج يحيل الناقد إلى إشكالية أخرى متمثلة في علاقة النص بالمنهج، كإشكالية أنتجتها الساحة النقدية العربية في إطار تمثلها مناهج غربية المنشأ مختلفة السياقات السوسيوثقافية عن بيئة النص العربية.

إذ إن إثارة وغليسي لهذه القضية النقدية تؤشر على وعيه النقدي بخطورة التطبيق الآلي للمنهج الغربي الذي يفقد خصوصية الخطاب الأدبي العربي، هذه القضية التي يرى بأن علاقة النص بالمنهج يحكمها مبدأ التطويع، إذ يقول:" ويخضع تطبيق المنهج النقدي إلى خصوصية النص الأدبي ذاته؛ إذ غالبا ما تدل تلك الخصوصية على المنهج الملائم لدراسته واستبطان كيانه، نقول ذلك تفاديا لسقوط المنهج في مغبة التطبيق الميكانيكي القسري الذي غالبا ما يظلم النص، ولا يعطي نتائج تذكر"[11]. يتضح أن الناقد قد عالج هذه المسألة بناء على انتباهه إلى الكيفيات المتباينة في تلقي الناقد العربي المناهج الغربية، ليدعوه إلى ضرورة تكييف الأدوات المنهجية وفقا لما تقتضيه خصوصية النص العربي، عبر تأكيده أن المنهج يخضع لخصوصية النص الإبداعي.

إن التسليم بأطروحة تعدد الخطابات التي تتقاطع مع نقد النقد بوصفها أمارة من أماراته، يقود إلى تصنيف خطاب نقد النقد لدى يوسف وغليسي من خلال تحديدنا الأهداف، وأهم القضايا المثارة إلى خطاب التحقيق، كونه خطاب "هدفه الوصول إلى فهم يغاير كل فهم سابق لموضوعات النصوص

النقدية، ... ومنطق خطابات التحقيق هو منطق التساؤل عن وضع الموضوع لغاية إعطاء صورة أخرى له، تنتجها عمليات الفحص والتحليل والمقارنة والتنظير وإعادة التركيب"[12]. وهذا ما أقره الباحث أثناء الحديث عن رهاناته المعرفية السابقة الذكر، فضلا عن أن خطابه خطاب قراءة للنقد، يسائل عبرها المنهج وخلفياته وإواليات ومصطلحاته، وكيفية تشغيلها.

فاختيار الناقد المنهج النقدي يؤكد في اعتقادي مسلكه التحقيقي بحيث اهتم بالرؤية المنهجية، وتتبع مراحل تطورها معتمدا على آلية التصنيف كآلية من آليات نقد النقد، في سياق مساءلته فعل القراءة عند عبد الملك مرتاض، وحصرها في التصور المنهجي السياقي، والمناهج النصانية التي صنفها بدورها إلى مرحلة التأسيس والتجريب، ومرحلة التخطي والتجاوز، بناء على عينات تمثيلية تجسد كل محطة من المحطات المنهجية، مستندا على الممارسة النقدية قصد الكشف عن خصوصياتها النوعية، ورصد أهم الإشكاليات المنهجية في ضوء تلونه من منهج إلى آخر، وتحديد كل خلل منهجي، وحصر مآخذ الإحصاء في النصوص النقدية المختارة، ومن ذلك قوله: "... وهو خلل منهجي لازم جل نماذج المرحلة التأسيسية والتجريبية من تجربته الجديدة، إذ كان يفصل بين شكل النص ومضمونه، ليخلص الجانب الأول –دون الآخر– بتطبيق المنهج الجديد، وذلك إجراء تأباه البنيوية (ومشتقاتها) بعنف"[13]. وقوله في موضع آخر: "واللافت للنظر هنا أن الطبيعة التحليلية الوصفية للمنهج المتبع لم تمنعه من تطعيمها بشيء من المعيارية"[14]. يتضح من خلال هذين النصين النقديين —من بين نصوص عدة— أن الناقد قد اهتم بتطبيقات مرتاض للمنهج، وبمدى مراعاته المنطلقات النظرية للتصور المنهجي، وانسجامها ونتائج الممارسة النقدية دون أن يعنى باستراتيجيات بنائه المنهج، حيث إنه اكتفى بتحديد طبيعة المنهج، دون أن يحاور نماذج تحليلية في الأغلب الأعم تدعم أحكامه، وكذلك فعل في إطار بسطه لأهم المواقف النقدية المرتاضية إزاء المناهج التراثية والحداثية حيث أكد مسلكه التأصيلي.

وفي محطة أخرى عالج الناقد وغليسي إشكالية المنهج المركب، ولم يوضح كيفيات التركيب، واستراتيجية تعامله مع المناهج المختلفة، ليكشف عن ميكانيزمات التفكير النقدي عند مرتاض، ويستجلي خصوصيته النوعية المتعلقة بمسألة التركيب المنهجي، وقد أفضى حديثه عن هذه الإشكالية إلى القول: "...ويبدو أن تحلي الناقد بروح "اللامنهج" في معظم ممارساته، قد آل به إلى استثمار الآليات المنهجية الغربية (الدخيلة) بطريقة عربية، يحكمها ذوق عربي صاف، قد تسيء إلى أصول المنهج، ولكنها لا تسيء (وما ينبغي لها أن تسيء) إلى خصوصية النص العربي"[15]. فعلاوة على اعتماده آلية الوصف كآلية إجرائية

يفرضها حقل نقد النقد، نجده قد استثمر أيضا آلية المقارنة، في ضوء مقارنته مواقف مرتاض النقدية بمواقف لأصوات نقدية عربية أخرى، فهذه المعطيات تؤكد على وعي وغليسي النقدي بمسلك عمله المحدد بمعرفة المعرفة، حيث ارتهن نصه النقدي في هذا السياق بمفهوم اختبار الصحة الذي شغّله دون اصطلاح للوقوف على البعد العلمي لخطاب مرتاض النقدي معتمدا على آلية الوصف والمقارنة.

واستمرارا لهذه المنهجية يتابع يوسف وغليسي مقاربته لطبيعة الرؤية المنهجية وتحولاتها عند أصوات عربية نقدية، في سياق بسطه مرتكزات المناهج الغربية في كتابه "مناهج النقد الأدبي"، كمعالجته مدى استيعاب الباحث شريبط أحمد شريبط إواليات المنهج الموضوعاتي، في كتابه" مباحث في الأدب الجزائري المعاصر"،إذ ساءل الناقد وغليسي فعل القراءة، وكيفية التعامل مع المنهج،معتمدا على الممارسة النقدية، كمكون معرفي لفعل القراءة، وانتهى إلى إصدار حكم نقدي قائلا: "وقد كرر الأستاذ شريبط أحمد شريبط هذا الإخفاق، في شكل (خطيئة) منهجية، حيث كرر الاشتغال على جزء من المدونة الشعرية السابقة (السائحي، الغماري، جوادي)، حيث قام "بتقشير" موضوعاتها،وسلخها من جلدتها الفنية،إذ قارب أبرز الموضوعات(التاريخية، الايديولوجية، الطبيعية، الإنسانية...) مقاربة مجردة من شعريتها تماما،كما لو كانت مقالات صحفية أو وثائق فكرية..."[16]، يبدو وغليسي في هذا القول النقدي يحكمه هاجس السؤال المعرفي، المتعلق بالمنهج النقدي وتطبيقاته، وعيا منه بضرورة الكشف عن ضوابط الناقد شريبط ومدى ملاءمة منطلقاته، ونتائج الممارسة النقدية. وبهذا يعلن وغليسي عن وعيه بحقل اشتغاله.

وتساوقا مع مقاربته الرؤية المنهجية، فقد حاور كيفية استثمار الباحث محمد ناصر آلية الإحصاء في كتابه "الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية"، مركزا على أحكام القيمة التي أصدرها محمد ناصر في إطار مقاربته الشعر الجزائري، منتهيا إلى أنه رغم تعامله الواعي مع الإحصاء، إلا أن "أول ما يؤخذ على هذه العمليات الإحصائية الشاقة، هو أنها تعوزها الدقة، ولا أدل على ذلك من أن: جمع معظم النسب في الأخير – للتأكيد- لا يفضي إلى النسبة المئوية الكاملة (100%)، وكان يمكن أن يتغاضى عن ذلك، لو كان الإحصاء صحيحا بذاته قبل استخراج النسب المئوية؛ فإذا عدنا إلى إحصائه وزن المتدارك في شعر التفعيلة -على سبيل المثال- نجد أن (4+3+4+2= 19؟) والصواب طبعا هو 13...كما عاودنا مراجعة بعض الدواوين التي أجرى الإحصاء عليها وكررنا العمل الإحصائي من جديد، فألفيناه وقع في أخطاء إحصائية فادحة..."[17]. ويتجلى خطاب التحقيق أيضا من خلال إعادته النظر في بعض المفاهيم النقدية كالمنهج، والموضوعاتية، والسيمائية، والتفكيكية. كما يتجلى في تحديد

موقفه من بعض التصورات النقدية؛ ومن ذلك تأكيده بأن الإحصاء مجرد إجراء منهجي تستعين به المناهج، وهو في ذلك يخالف التصور النقدي المنحصر في كون الإحصاء منهجا.

ولم يكتف الناقد بتحديد طبيعة المنهج واشكالياته بناء على الممارسة النقدية، والخلفيات المعرفية التي تؤطر الأعمال النقدية التي اتخذها عينة لدراسته، بل نجده قد اقتفى أثر المنهج عبر العدة المفاهمية والمصطلحية التي تسلح بها مرتاض أثناء مقارباته النصية؛ بوصف المصطلح النقدي يكشف عن طبيعة المنهج، ليؤكد بذلك إمكانية الاعتماد على الجهاز المصطلحي لضبط الرؤية المنهجية، متتبعا طرح حميد لحمداني في مؤلفه "سحر الموضوع"، ففي سياق مقاربة وغليسي دراسة مرتاض لـ "ألف ليلة وليلة" يصرح قائلا: "فإن الدراسة يعوزها المصطلح التفكيكي (وحتى السيميائي أيضا)، وذلك ما يناهض الفرضية التي افترضها –في مدخل البحث– حيث عددنا المصطلح "مفتاحا منهجيا يوحي بالمنهج ويدل عليه، وهذا ما لم يكن في كتاب مرتاض"[18]. وبهذا المعنى سعى وغليسي إلى الكشف عن مدى استحضار مرتاض مجمل أدوات المنهج واستفادته من فعاليتها التحليلية، وهي سمة من سمات تحقق منهجية نقد النقد، يوحي هذا بالوعي بالقيمة التي تكتسبها المنظومة المصطلحية في كل قراءة نقدية، حيث إن هذه الأخيرة تقتضي التوظيف الاصطلاحي، كون العلاقة بين المنهج وعدته المفاهيمية ومصطلحاته تتأسس وفقا لمبدإ التفاعل.

ويتابع الناقد مقاربته المصطلحية لقراءة محمد الغذامي التفكيكية للنص الشعري من خلال مبحثه "التفكيكية الغذامية ومبدأ تفسير الشعر بالشعر"، إذ عالج كيفية استثماره التفكيكية إجراء، مركزا على منطلقاته التحليلية ومدى حضور المصطلحات النقدية، ومقولات جاك دريدا النقدية، وانتهى إلى أن الغذامي قد سلك تفكيكية رولان بارث رؤية منهجية، وفي هذا الصدد يقول: "وعلى العموم، فإن تشريحية الغذامي –باعترافه– مختلفة عن تفكيكية دريدا...ولكنها أقرب إلى تفكيكية بارث القائمة على " النقض من أجل إعادة البناء"، والمنتهية إلى " علاقة حب بين القارئ والنص"[19].

ومن سمات خطاب نقد النقد أيضا في الخطاب النقدي ليوسف وغليسي اهتمامه باللغة الواصفة في النص النقدي، إذ يقول محاورا كتاب "القصة الجزائرية المعاصرة": "... حيث يعرض لدراسة مدونة قصصية جزائرية عريضة عبر (70 قصة قصيرة)، عبر أقسام ثلاثة ... وذلك بلغة سردية تشرح النص وتمطّطه وتصنفه مضمونيا بما يعد خرقا صارخا لجوهر المناهج الجديدة"[20] مؤكدا أن للنقد لغة خاصة به، كما للمنهج خصوصية نقدية.

كما عاين الناقد إشكالية الحكم النقدي، بحيث وقف على بعض الأحكام المعيارية الواردة في الخطاب النقدي لمرتاض، وانتهى إلى أن "طائفة من الأحكام التي أصدرها الناقد من النصوص التي درسها إبان دعوته إلى نبذ الحكم النقدي كيفما كان (...) بيد أننا اكتفينا ببعضها لنستدل على خلل منهجي معين لازم تجربة مرتاض النقدية، من حيث كان يأمر بشيء ويأتي بنقيضه"[21]. يستوقفنا هذا النص النقدي لما يكتسيه من أهمية في الكشف عن معالم منهجية نقد النقد في دراسة وغليسي النقدية، عبر فحصه لمسألة الأحكام النقدية التي انتهى إليها مرتاض، للتحقق من وعيه بعلاقة طبيعة الأحكام النقدية والمنهج المتمثل في القراءة، أسوق هذه الملاحظة بغية الإشارة إلى أن وغليسي قد اتخذ من مسألة الأحكام النقدية مدخلا يستهدف من خلاله الكشف عن خصوصية الخطاب النقدي عند مرتاض، متلمسا مدى ملاءمتها لطبيعة المنهج المتمثل كفعل يرتهن به الخطاب النقدي، وهو في ذلك واع بمسار دراسته.

ثمة عدد غير يسير من المؤشرات التي تؤكد حضور سمات نقد النقد وتحققه في العينتين قيد الدراسة، إذ إنه فحص التطبيقات المنهجية، و مدى استثمار الجهاز المصطلحي لكل منهج متمثل، كما حدد مدى انسجام التصور المنهجي ونتائج الإنجاز النصي، مستثمرا مفهوم اختبار الصحة دون الاصطلاح عليه كأداة ضرورية غايتها "إعطاء فكرة عن القيمة المعرفية المتولدة عن بنيان تحليلي معين من نظام وصفي، وما يتصل بذلك أيضا من وسائل الإقناع المستخدمة"[22]. تحيل هذه المعطيات المتعلقة بخصوصية مقاربة وغليسي الخطاب النقدي عند عبد الملك مرتاض إلى إمكانية تصنيفها استنادا إلى التصنيفات التي اقترحها عبد الحكيم الشندودي، كأشكال لخطابات نقد النقد في العالم العربي في كتابه "نقد النقد حدود المعرفة النقدية" إلى "إنتاجات اشتغلت على تقويم النقد الأدبي، واستعملت مصطلح نقد النقد دون أن تكشف عن مدلوله، ولم تكلف نفسها عناء تحديد مفهومه"[23]. وقد اعتمدت هذا التصنيف للتأكيد على أن الناقد وغليسي لم يحدد ماهية نقد النقد، ولم يول أهمية لبسط خطواته التحليلية، رغم وعيه بمسار بحثه الذي يندرج ضمن تفكيك المكونات المنهجية والمفاهمية لخطاب مرتاض النقدي، حيث اكتفى بالتطبيق لبعض إواليات نقد النقد. وتأسيسا على المعطيات السابقة يمكن القول: إن نقد النقد في دراسة يوسف وغليسي النقدية "يحضر كممارسة واعية بما تمارسه، لكنه يغيب على مستوى الوعي النظري به"[24].

ثمة في اعتقادي مساران اثنان لنقد النقد في هذه الدراسة إلى جانب خطاب التحقيق سابق الذكر عبر علاماته المتعارف عليها ضمن هذا الحقل؛ وأقصد بالأول خطاب التعليم كمتن يترجم النزعة التعليمية موضوعه "حامل لفائدة مؤكدة يتوجب تعليمها وإقرارها في صورة مسلمات وحقائق وباعتماد آليات العرض والشرح والتأريخ والتصنيف"[25]. ففي هذا النطاق عرّف وغليسي بعض المصطلحات كالتشاكل *Isolopie* والانزياح *L'écart* وحدد الفروق الجوهرية بين دلالة المصطلحات الآتية: المدرسة *Ecolé*، المذهب *Doctrine*، الاتجاه *Tendance*، والنظرية *Théorie*. ويتضح خطاب التعليم بشكل جلي من خلال كتابه "مناهج النقد الأدبي" الذي راهن عبره على توضيح خارطة النقد الأدبي للقارئ العربي ، إذ عرّف بالمناهج النقدية ومرجعياتها المعرفية ومصطلحاتها، مناقشا بعض القضايا النقدية.

أما الخطاب الآخر فهو خطاب التأريخ لأنه تعامل مع النص النقدي "بما هو أفكار وإنتاج أو وقائع مرتبة بحسب توالي الزمن تعتمد على التحقيب الزمني وتفسير المادة النقدية بالأحداث العامة السياسية والاجتماعية"[26]. ويتضح ذلك بشكل جلي من خلال إخضاعه مؤلفات عبد الملك مرتاض النقدية لمبدإ كرونولوجي، مؤرخا بعدها لتاريخ تمثل المناهج الحداثية في الخطاب النقدي الجزائري عبر تجربته النقدية، ويمكن القول: إن تداخل هذه الخطابات الثلاثة؛ خطاب التحقيق، والتعليم، والتأريخ في دراسة يوسف وغليسي تؤشر على تنويع الإجراءات والرهانات المعرفية التي تعكس التفكير النقدي لديه. فإلى جانب البحث عن القيمة المعرفية للخطاب النقدي المرتاضي، والكشف عن مدى إضافاته، قد سعى إلى رسم صورة لعيناته المختارة وفق محور كرونولوجي، ومناقشته أهم قضاياها، وتقديم مادة تعليمية في سياقات تقتضيها الدراسة للوصول إلى البعد الإبستيمولوجي للخطاب النقدي المرتاضي. كما تتبع أيضا مسار المناهج النقدية مراعيا زمن بلورتها.

وبهذا المعنى فقد تعالق خطاب نقد النقد لوغليسي مع خطاب التحقيق، وخطاب التعليم وخطاب التأريخ.

على سبيل الخاتمة:

توخت هذه الدراسة اختبار صحة المفاهيم الإجرائية التي اعتمدها الناقد يوسف وغليسي في مقاربته الخطاب النقدي، والوقوف على سمات نقد النقد في خطابه النقدي، وتحديد أنماط المتون النقدية المندرجة ضمن خطاب نقد النقد، من خلال محاورة كتابيه "الخطاب النقدي عند يوسف وغليسي"

و"مناهج النقد الأدبي". و قد شُيّدت هذه المحاورة على التصور المنهجي الذي اقترحته الابستيمولوجية الفرنسية جوهانا نتالي. وإن التسليم بما سبق من المعطيات يقودنا إلى حصر جملة من النتائج انتهت إليها هذه الدراسة وهي:

– تكتسي العينتان كبير الأهمية المتأتية من تبلورهما في مسار نقدي نوعي، مسكون بهاجس إعادة النظر في الخطاب النقدي الجزائري المعاصر، من خلال مساءلته منجزات عبد الملك مرتاض النقدية، وبسطه مرتكزات المناهج النقدية ومحاورته الابستيمولوجية بعض المصطلحات النقدية، فأسهم بشكل جاد في تراكم المنجزات التي تندرج ضمن حقل نقد النقد وإغنائه.

– إن أول نتيجة يمكن تسجيلها بخصوص العينتين هو غياب الجانب النظري الذي يضيء ماهية نقد النقد ككيان معرفي قائم بذاته، فالناقد لم يبسط خطاطته ومعالمه المنهجية.

– رغم عدم اهتمام الناقد وغليسي بالتعريف بالحقل المعرفي النوعي الذي يؤطر عمله النقدي، إلا أنه مدرك لمداره المعرفي المستقل عن النقد الأدبي، فكان خطابه النقدي واع بذاته، ومعتمدا بعض إواليات التصور المنهجي لنقد النقد كما بلورتها الابستيمولوجية جوهانا ناتالي دون الالتزام المنهجي بجميع خطواته؛ تستوقفنا هذه النتيجة لأهميتها في التأكيد على الوعي النقدي والمنهجي لدى الناقد وغليسي بمسار بحثه الذي شيد على تفكيك المكونات المنهجية، والمفاهيمية للخطاب النقدي عند عبد الملك مرتاض، حيث تعامل مع نص نقدي تعاملا متباينا عن تعامله مع نص إبداعي، وبسط المناهج النقدية وطرح قضايا نقدية متعلقة بحقل نقد النقد كالمنهج والمصطلح النقديين مناقشا كل ذلك ابستيمولوجيا.

– تتجلى مؤشرات نقد النقد في هذين النموذجين على صعيد الممارسة التطبيقية ومساءلته فعل القراءة لدى مرتاض وأصوات نقدية أخرى.

– لم يوضح وغليسي كيفيات التركيب المنهجي وآلياته التي اعتمدها مرتاض في مقاربة النصوص الإبداعية، إذ اقتصر على آلية الوصف في هذا السياق، حيث كان لا بد من تدعيم مواقفه النقدية بمحاورة ابستمولوجية، وبنماذج تحليلية، هذه الأخيرة التي غابت في عديد الأحكام النقدية التي أصدرها.

– لم يستثمر وغليسي كل مفاهيم نقد النقد، بل شغّل بعضها دون الاصطلاح عليها من ذلك تشغيله مفهوم الممارسة النقدية، واختبار الصحة.

– ثمة عديد العلامات التي تؤشر على حضور نقد النقد في هذه الدراسة تأتي رأسا متن الدراسة المختارة والقضايا النقدية التي أثارها الناقد، والتي تعد من أهم قضايا نقد النقد، مثل الرؤية المنهجية، ماهية

المنهج واشكالياته والحكم النقدي، في سياق محاورته طبيعة المناهج التي تمثلها عبد الملك مرتاض وعبد الله الغذامي وآخرون، معتمدا على آليات : الوصف، والتصنيف، والمقارنة كآليات نقد النقد.

– من علامات حضور نقد النقد ووعي الناقد وغليسي بمسار دراسته، اهتمامه بمبدإ انسجام طبيعة المنهج وأصوله ومنطلقاته مع نتائج الممارسة النقدية عند عبد الملك مرتاض وعبد الله الغذامي. وفحصه مدى ملاءمة أدوات المنهج الإجرائية أثناء ممارسة فعل القراءة.

– ما يؤكد تحقق نقد النقد في دراسة وغليسي النقدية تركيزه على مستويات التحليل واعتماده على مفهوم حكم القيمة، بوصفه مكونا من مكونات الممارسة النقدية، في سياق بسطه إشكالية الوصفية والمعيارية وإشكالية الحكم النقدي في أعمال مرتاض النقدية، للكشف عن القيمة المعرفية للعينات التمثيلية التي اختارها.

– اهتمام وغليسي باللغة الواصفة، وبالعدة المفاهيمية التي تسلح بها مرتاض والغذامي لمقاربة الخطاب الإبداعي، وعيا منه بخصوصية الجهاز المفاهيمي النوعية للخطاب النقدي، وبأن لكل منهج مفاهيمه الخاصة.

– تقاطع خطاب نقد النقد لوغليسي مع خطاب التحقيق، وخطاب التعليم وخطاب التأريخ لتحقيق مبدأ تنويع الإجراءات والغايات بناء على تصور محمد الدغمومي.

هوامش:

1– عبد الحكيم الشندودي: نقد النقد حدود المعرفة النقدية، (2016) إفريقيا الشرق، (المغرب)، ص: 98.

2– المرجع نفسه، ص: 101.

3– محمد الدغمومي: نقد النقد وتنظير النقد العربي المعاصر، (1999) مطبعة النجاح الجديدة، (المغرب)، ص: 200.

* –الضرورة العلمية تقتضي الاعتماد على دراسة جوهانا نتالي التي خصصتها لتحليل الدراسات النقدية لقطط بودلير، لكن لم أتحصل على النسخة الأصلية أو التي ترجمها الناقد محمد مساعدي رغم سعيي الحثيث إلى ذلك.

4– عبد الرحمن التمارة: نقد النقد بين التصور المنهجي والانحياز النصي، (2017)، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، (الأردن)، ص: 09.

5– يوسف وغليسي: الخطاب النقدي عند عبد الملك مرتاض بحث في المنهج وإشكالياته، (2002)، إصدارات رابطة إبداع الثقافة، (الجزائر)، ص: 7.

6– يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، (2007)، جسور للنشر والتوزيع، (الجزائر)، ص: 7.

7- يوسف وغليسي: الخطاب النقدي عند عبد الملك مرتاض بحث في المنهج وإشكالياته، ص: 7.
8- يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، ص: 6.
9- يوسف وغليسي: الخطاب النقدي عند عبد الملك مرتاض بحث في المنهج وإشكالياته، ص: 25.
10-المرجع نفسه، ص 24.
11- المرجع نفسه، ، ص 24.
12- محمد الدغمومي: نقد النقد وتنظير النقد العربي المعاصر، ص: 76.
13- يوسف وغليسي: الخطاب النقدي عند عبد الملك مرتاض، ص: 52.
14- المرجع نفسه، ص: 75.
15- المرجع نفسه، ص: 89.
16-يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، ص: 160.
17-المرجع نفسه، ص: 129.
18- يوسف وغليسي: الخطاب النقدي عند عبد الملك مرتاض، ص: 67.
19-يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، ص: 195.
20- يوسف وغليسي: الخطاب النقدي عند عبد الملك مرتاض، ص: 54.
21- المرجع نفسه، ص: 101.
22- حميد لحمداني: سحر الموضوع، ص: 23.
23- عبد الحكيم الشندودي: نقد النقد حدود المعرفة النقدية، ص: 108.
24- المرجع نفسه، ص: 101.
25- محمد الدغمومي: نقد النقد وتنظير النقد العربي المعاصر، ص: 62.
26- المرجع نفسه، ص: 68.

قائمة المصادر والمراجع:

1-حميد لحمداني: سحر الموضوع عن النقد الموضوعاتي في الرواية والشعر، (2014)، مطبعة أنفو-برانت، (المغرب).
2-عبد الحكيم الشندودي: نقد النقد، حدود المعرفة النقدية، (2016)، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، (المغرب).
3-عبد الرحمن التمارة: نقد النقد بين التصور المنهجي والانحياز النصي، (2017)، دار كنوز المعرفة ، (الأردن).
4-محمد الدغمومي: نقد النقد وتنظير النقد العربي المعاصر، ط1، (1999) مطبعة النجاح الجديدة، (المغرب).
5-يوسف وغليسي: الخطاب النقدي عند عبد الملك مرتاض بحث في المنهج وإشكالياته، (2002)، إصدارات رابطة إبداع الثقافة، (الجزائر).
6-يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، (2007)، جسور للنشر والتوزيع، (الجزائر).